حولها غباء السياسيين الى مادة دسمة لاطلاق تصريحاتهم وخطبهم من فوق المنابر في الوقت الذي كان فيه اصحاب الارض يكتوون بنار الاحتلال والتشرد » . واضافت ان « المقارنة بين الوضع قبل نكبة ٤٨ وما يحدث الان ، نلمس بوضوح ان المزايدات السياسية واللعب بالعواطف لا زالت تتحكم بمن ولتهم الامة مقاديرها » . وأضافت الصحيفة على لسان « المصدر الفلسطيني الكبير »، ان الذين « يحاولون تقرير مصير الوحدة في الاردن لا يعلمون شيئا عن مدى الاندماج والتلاحم بين ضفتي البلاد منذ النكبة الاولى » . وحذرت من الخطوات التي تستتبع قرارات الرباط — وهي مما اقدم عليها الحكم فيما بعد — بقولها : « ان عملية الفصل تعني اعادة النظر في جميع مؤسسات البلاد بما فيها الجيش والامن والادارة المدنية على جميع المستويات » . ووصفت نتيجة ذلك — أي طرد العاملين الفلسطينيين في الدولة من وظائفهم واعمالهم — بـ « كارثة تهون امامها كل ما لحقنا من كوارث » . واختتمت اللواء تعليقها باستنكار المصدر الفلسطيني « الكبير » ، ان يكون « قيام كيان فلسطيني هو الحل للقضية » ، ووصفت قيامه بنكبة للشعب الفلسطيني « فاقت كل نكباته الاخرى» (جريدة اللواء الاسبوعية ٧٤/١٠/٣٠) .

« مبروك » ووداعا أيها الفلسطينيون

على عكس ما كتبته « اللواء » تحت امضاء « مصدر فلسطيني كبير »، نشرت على صدر صفحتها الاولى تعليقين آخرين، الاول تحت عنوان «مبروك»، والثاني تحت عنوان « رسالة وداع » ، رحبت من خلالهما مع التحفظ بقرارات قمة الرباط . ففي تعليقها الاول قالت الصحيفة : « من أعماق قلوبنا، نقولها لاهلنا واخواننا الفلسطينيين : مبروك وألف مبروك . فقد حقق لهم العرب احدى الاماني القومية المشروعة : بأن يكون لهم وطن وأرض ، مثلهم مثل أي شعب آخر على وجه الارض . ومن الاعماق نقول لهم ألف مبروك ، اذ آن الاوان ، لان يجلس المجارب ، ليمسح على جروحه ، وينظر في حساب الربح والخسارة » . وبعد اعتراف الصحيفة بصحة تطلع الفلسطينيين الى وطنهم وكيانهم الخاص بهم، وبعد اعترافها بتضحيات الفلسطينيين من أجل ذلك، تحفزت على الفور لتسجل باسم التاريخ « لبعض قادة وزعماء العرب صفحات تروي قصة أقذر مؤامرة ، على أقدس وحدة يمكن ان تقوم بين أبناء الشعب العربي الواحد » . وأضافت الصحيفة ذات النزعة الاقليمية الواضحة ، واصفة قرارات الرباط بأنها « أكبر جريمة وأعظم خيانة في التاريخ العربي، لانهم (الحكام العرب) ، في الوقت الذي يتشدقون فيه ويتباكون على الوحدة العربية، أقدموا بأعصاب باردة ، وخبث لا مثيل له في تاريخنا ، على اغتيال النموذج الوحدوي الوحيد واليتيم » . وتابعت الصحيفة « تبريكاتها » للشعب الفلسطيني ، مشددة على نهجها الاقليمي الواضح بقولها : « فالواجب القومي يحتم عليهم (الفلسطينيين) ان يحملوا أمتعتهم وان يتوجهوا الى وطنهم وبيوتهم وترابهم في الضفة الغربية » ، وذلك حتى لا تكون النتيجة « شعب بلا قادة وأرض محتلة بدون رجال [!] » (اللواء ١٩٧٤/١٠/٣٠) .

وتحت عنوان « رسالة وداع » كتب مدير التحرير في الجريدة يقول : « واخيرا وقع المحذور ووقفت كل الاقلام عاجزة عن ان تخط كلمة الوداع الذي لم نرده ولكن الاقدار أرادت ما لم نرد ». وجاء في رسالة الوداع المفتوحة حديثا مباشرا للفلسطينيين قال فيه الكاتب : « وانتم تحزمون أمتعتكم للعودة الى بيتكم الذي لم يزل بعد في خيالات من تولوا قيادتكم ، نهمس في اذنكم ... ان الاذرع التي احتضنتكم ستظل مفتوحة لكم رغم كل ما فيها من جراح » . ثم يهمس همسة اخرى تنم عن روح عنصرية متأججة ، حين يقول : « في وداعنا لكم نهمس في آذانكم بأننا لسنا بني أمية فلا تكونوا بني العباس ، فلنا عندكم قبور كثيرة فلا تنبشوها [!] لانها قبور الاطهار من أبنائنا الذين دفعتهم عقيدتهم وحبهم لكم ليرووا أرض بلدكم بدمائهم الزكية لانهم يؤمنون أبدا انها بلدهم وان النهر الخالد سيظل دائما اقوى من دول الكرنتينة التي تحاول ان تحكمكم » . ويخلص من كل ذلك الى القول : « ونحن لنا عندكم حساب فلا تغضبوا منا اذا تحاسبنا ليصل كل منا الى حقه . فنصف كيان دولتنا عندكم ونصف ميزانيتنا بين ايديكم ومعظمكم في أجهزة مؤسساتنا ... ولقد انتهى المشوار معنا ». وجاء في ختام رسالة الوداع التمنية : « ستظل نرحب دائما بكل المطرودين من أرضهم الباحثين عن جنسية تعجز منظمتهم عن منحها لهم » (اللواء ١٩٧٤/١٠/٣٠) .